من التمرد إلى تدبير الدولة

أحمد الشرع ومعضلة المقاتلين الأجانب

أدريان شتوني

مقال مترجم

رمضان
١٤٤٧



مؤسسة النّازعَات
Anaziat

بسم الله الرحمن الرحيم

من التمرد إلى تدبير الدولة

أحمد الشرع ومعضلة المقاتلين الأجانب

أدريان شتوني

[CTC Sentinel - February 2026]

النازعات

رمضان ١٤٤٧

أدريان شتوني: الرئيس التنفيذي وكبير المستشارين في شركة شتوني للاستشارات (Shtuni Consulting LLC)، وزميل مشارك في المركز الدولي لمكافحة الإرهاب في لاهاي.

ملخص

ينظر هذا المقال في تحول وظيفة المقاتلين الأجانب وآثار ذلك في مرحلة الانتقال الهشة التي أعقبت الحرب في سورية. ويحلل المساعي الرامية إلى إدماج هؤلاء المقاتلة في قوى أمن وطني موحدة، مع إبراز ما نشأ من توتر بين أهداف الحكم البراغماتية الآخذة في التشكل عند أحمد الشرع، ومواقف المجاهدين القدامى المنهجية. وفي خضم تلاقي التهديدات الأمنية، يغدو إدماجهم محكًّا لقدرة القيادة الجديدة على الموازنة بين مقتضيات الولاء، ومخاوف الشرعية الدولية، وتوطيد سلطان مركزي في بيئة أمنية تتنازعها جبهات شتى. وخلاصة الأمر أنّ المخاطر الأمنية التي يثيرها المقاتلون الأجانب لا يحسن فهمها ولا علاجها إلا في سياق المعادلة الإقليمية الأوسع للاستقرار، ومكافحة الإرهاب، والتنافس الجيوسياسي. وإن انخراطًا حذرًا موجها مع حكومة أحمد الشرع –يقوم على رقابة صارمة، وحوافز مشروطة، ودعم موزون بميزان دقيق– هو السبيل الأقوم إلى رعايةٍ سوريةٍ تحجب الملاذات الآمنة عن الجماعات الإرهابية، وتكفكف اضطراب الإقليم، وتقلص نفوذ روسيا وإيران، وتنتظم مع المصالح الاستراتيجية والأمنية للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلفائهما الإقليميين المجاورين.

في الأول من كانون الأول ٢٠٢٥م، تلقى رئيس سورية أحمد الشرع رسالة ودية بخط اليد من رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب، يتعهد له فيها بالدعم الأمريكي ويصفه بأنه سيكون «قائدًا عظيمًا»[١] في قابل الأيام. وكان ذلك مما لا يتصور قبل عام واحد، إذ انقلب أحمد الشرع انقلابًا عظيمًا فانتقل من قائد تمرد مسلح رصدت الولايات المتحدة عليه جائزة مقدارها عشرة ملايين دولار لِما كان بينه وبين تنظيم «القاعدة»[٢] من صلات سالفة، إلى سياسي براغماتي يميل إلى الغرب، ويتحدث عن إشراك الجميع وإصلاح المؤسسات. وقد سبق هذا الانقلاب هجوم كبير قادته «هيئة تحرير الشام» تحت اسم «ردع العدوان»[٣]، للإطاحة بنظام بشار الأسد. وبعد اندفاعة خاطفة دامت أحد عشر يومًا، دخل قائد المتمردين –المعروف آنذاك بكنيته أبي محمد الجولاني– دمشق، فيما فر بشار الأسد إلى موسكو. فكان هذا الانهيار السريع خاتمة ما يقارب أربعة عشر عامًا

---

(1) "Trump to Syria's al-Sharaa: 'Ahmed, you will be a great leader,'" *Al Arabiya English*, December 3, 2025.

(2) Tom Bateman, "US scraps $10m bounty for arrest of Syria's new leader Sharaa," *BBC*, December 20, 2024.

(٣) تألف ائتلاف الفصائل المتمردة التي شاركت في عملية «ردع العدوان» من: «الهيئة»، و«أحرار الشام»، و«الجبهة الوطنية للتحرير»، و«جيش العزة»، و«حركة نور الدين الزنكي». وشاركت كذلك قطع من المقاتلين الأجانب في الهجوم، إما ضمن «الهيئة» أو –كما في حالة الجماعة الجهادية الأويغورية المعروفة باسم «الحزب الإسلامي التركستاني في سورية»– بوضع مركب يجمع بين الاستقلال الشكلي في الراية والهوية القتالية، والاندماج الفعلي في ائتلاف «الهيئة».

من الحرب الأهلية، وأكثر من خمسة عقود من حكم وراثي لآل الأسد، وهيمنة روسية وإيرانية راسخة طال أمدها وكانت عماد بقائه. ومع إعلان «الهيئة» حلّ نفسها تمهيدًا لترتيب أوسع لتقاسم السلطة، انفتح الطريق لحكومة أحمد الشرع الانتقالية، إلا أن الاضطراب زاد كذلك من حدة التدقيق الدولي، وأذكى مناظرات عاجلة في السياسات بشأن ما بقي في ائتلاف المعارضة من عناصر متشددة، ولا سيما آلاف المقاتلين الأجانب المخضرمين الذين يؤمنون بأشد المناهج الجهادية العالمية تصلبًا، وبعضهم لا يزال على صلة منهجية بتنظيم «القاعدة»[(١)].

[(١)]حُلّت «الهيئة» في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٥م، مما مثل نهاية وجودها مجموعة عسكرية مستقلة واندماجها في القوات المسلحة السورية الجديدة. وكانت «الهيئة» الامتداد التنظيمي والقيادي المباشر لـ«جبهة النصرة»، التي كانت في بدايتها فرعًا لـ«دولة العراق الإسلامية»، ثم صارت الامتداد السوري الرسمي لتنظيم «القاعدة» تحت هذا الاسم بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٦م. وفي سنة ٢٠١٦م أعلن أحمد الشرع -المعروف آنذاك باسم أبي محمد الجولاني- حل «جبهة النصرة» واستبدال «جبهة فتح الشام» بها، في محاولة استراتيجية لقطع الصلات الخارجية مع «القاعدة» وإعادة تقديم التنظيم بصورة جديدة، مع بقاء بنيته القيادية وسلسلة قيادته ومقاتليه الأساسيين وشبكات تمويله على حالها في الواقع. وفي كانون الثاني ٢٠١٧م اندمجت «جبهة فتح الشام» مع عدد من الفصائل الإسلامية الأصغر -منها «حركة نور الدين الزنكي» و«لواء الحق» و«جيش السنة» و«جبهة أنصار الدين»- لتنشئ الكيان الجامع المعروف بـ«هيئة تحرير الشام». انظر:

Aaron Y. Zelin, "The Patient Efforts Behind Hayat Tahrir al-Sham's Success in Aleppo," *War on the Rocks*, December 3, 2024; Martin Smith and Marcela Gaviria, "The Jihadist," *Frontline*, June 1, 2021; "Tahrir al-Sham: Al-Qaeda's latest incarnation in Syria," *BBC Monitoring*, February 28, 2017; and "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to

وقد تداولت الأوساط المختلفة خيارات شتى في معالجة هذه الفئة، وسلكت بعضها، منها: إعادتهم إلى أوطانهم ومحاكمتهم، أو إدماج المقاتلين الأجانب[١] في قوى الأمن السورية تحت رقابة مشددة (وقد جرى شيء من ذلك رغم هواجس الغرب)، أو إبعادهم في صمت، أو المخاطرة بترك الأفراد الذين لا ترجى مواءمتهم فكريًّا يعيدون تجمعهم فيزعزعون النظام الهش بعد الحرب. وجميع هذه الاعتبارات تتأثر بعوامل عملية وتاريخية ومنهجية. ويستجلي هذا المقال تلك العوامل، وما يتخللها من توترات بطيئة الاشتعال بين هؤلاء القدامى المتشددين من الأجانب، والوطنية الجريئة المائلة إلى الغرب التي ينتهجها أحمد الشرع. ولا يعالج تحدي المقاتلين الأجانب في عزلة عن سائر السياقات، بل يضعه في سياق تتقاطع فيه التهديدات الأمنية في سورية: من تجدد العنف الطائفي مع المكونات الكردية والدرزية والعلوية، واستمرار نشاط تنظيم «الدولة»، وتواصل الغارات الجوية الإسرائيلية والتوغلات البرية. وعلى هذه الحال المركبة يقوّم المقال ما ينتظر

---

resolution 2734 (2024) concerning ISIL (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals and entities," *United Nations Security Council*, July 24, 2025.

[١] الوضع السوري ما بعد بشار الأسد يشتمل على رعايا أجانب ينتسبون إلى أطراف مسلحة شتى، منها الحكومة الانتقالية في دمشق (بقيادة أحمد الشرع وآخرين من الائتلاف الذي كانت تتزعمه «الهيئة»)، وبقايا تنظيم «الدولة» أو مَن يدور في فلكه، و«قوات سورية الديمقراطية» ذات القيادة الكردية، وسائر الميليشيات المتفرقة. لكن المقصود بعبارة «إدماج المقاتلين الأجانب» في هذا المقال على التعيين هو ضم غير السوريين الذين كانوا منضوين تحت لواء الائتلاف الذي قادته «الهيئة» وأسقط نظام بشار الأسد، إلى البنى الأمنية السورية المستحدثة، كوزارة الدفاع وما يتبعها من قوى.

فئة المقاتلين الأجانب في سورية، وحظوظ أحمد الشرع في توطيد سلطانه ومنع التقلبات المتعددة الجبهات، بما في ذلك احتمال المواجهة مع المقاتلين الأجانب الجهاديين المتشددين.

المقاتلون الأجانب في سورية ما بعد الأسد

لئن كانت الشرارة الأولى للتمرد السوري سنة ٢٠١١م انتفاضة شعبية على نظام بشار الأسد، فإنه ما لبث أن استجلب أعدادًا غفيرة من المقاتلين الأجانب. وعلى تفاوت مقدار هذا الحضور الأجنبي عبر السنين صعودًا وهبوطًا، فقد ظل سمة لازمة وركنًا من أركان النزاع. وفي هجوم «ردع العدوان» الذي أفضى إلى سقوط نظام بشار الأسد المحاصر، انتظمت الجماعات ذات الغلبة الأجنبية في كتائب وقطع متخصصة، حالفت «الهيئة»[١]، أو اندرجت في صفوفها، أو عملت تحت لوائها. ومن أبرز تلك التشكيلات:

الحزب الإسلامي التركستاني: تنظيم جهادي تقوده قيادات من الإيغور، وله صلة بتنظيم «القاعدة»، ويتخذ أميره العام عبد الحق أفغانستان مقرًّا له[٢].

---

(1) Bill Roggio, "Hayat Tahrir al Sham's terror network in Syria," *FDD's Long War Journal*, December 12, 2024.

(2) """Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolution 2734 (2024) concerning ISIL (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals and entities," United Nations Security Council, February 6, 2025.

فرقة المجاهدين الغرباء (وتعرف أيضا بـ«كتيبة الغرباء التركستان»): جماعة جهادية أخرى يقودها عناصر من الإيغور[1].

كتيبة الإمام البخاري: أكبر قوة مقاتلة يغلب عليها العنصر الأوزبكي في سورية، ولها صلات قائمة بتنظيم «القاعدة» و«طالبان»[2].

كتيبة التوحيد والجهاد: جماعة مقاتلة يقودها أوزبك وقرغيز، مع بقاء وشائجها قائمة مع «القاعدة» و«طالبان»[3].

جيش المهاجرين والأنصار (ويعرف أيضا بلواء المهاجرين والأنصار): يتألف في معظمه من مقاتلين من شمال القوقاز، كالشيشان والداغستانيين[4].

أجناد القوقاز: جماعة يقودها شيشانيون[5].

جماعة الألبان (Xhemati Alban): تنظيم جهادي يقوده ألبان، وغالب رجاله من مقدونيا الشمالية وكوسوفو وألبانيا[6].

---

(1) Kathleen Collins, "Uzbek Foreign Fighter Groups in the Syrian Jihad: The Evolution of KIB and KTJ from 2011 through 2025," *CTC Sentinel* 18:9 (2025).

(2) Roggio.

(3) "Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(4) Ibid.

(5) Ibid.

(6) Doruntina Baliu and Ibrahim Berisha, "[The role of Albanians in the recent battles in Syria]," *Radio Free Europe*, December 13, 2024.

أنصار التوحيد: مظلة جامعة لجهاديين محليين وأجانب[١].

فرقة الغرباء: جماعة ناطقة بالفرنسية يقودها عمر ديابي، وهو فرنسي سنغالي[٢].

وكان لآلاف المقاتلين الأجانب[٣] –وقد جذبتهم الدعوة إلى «الجهاد العالمي» كما تشهد بذلك الأسماء الصريحة للكتائب التي انتظموا فيها– بأثر جليل في نصر أحمد الشرع عبر «الهيئة» والجماعات المتحالفة معها[٤]. لكنّ أحمد الشرع في خطاب النصر الذي ألقاه يوم الثامن من كانون الأول ٢٠٢٤م من الجامع الأموي التاريخي بدمشق، تعمد إغفال أي خطاب عن «الحرب المقدسة» أو إقامة

---

(1) "Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(2) Ibid.

(٣) تقدير عدد المقاتلين الأجانب الذين قاتلوا مع «الهيئة» أو إلى جانبها تحت قيادة أحمد الشرع بين سنتي ٢٠١٢ و٢٠٢٥م –وكذلك عدد مَن لا يزال منهم مقيمًا في سورية– فذلك خارج عن نطاق هذا المقال. إلا أنّ بعض المنشورات تقدر عدد الباقين في سورية –ومعظمهم من آسيا الوسطى والشرق الأوسط وأوروبا– بما يتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسمئة إلى عشرة آلاف. وتذهب أبحاث أخص إلى تقدير العدد بنحو خمسة آلاف، وهو الأقرب إلى الصواب في غالب الظن. انظر:

Timour Azhari and Suleiman Al-Khalidi, "Exclusive: US gives nod to Syria to bring foreign jihadist ex-rebels into army," *Reuters*, June 2, 2025. For the 10,000 estimate, see Omar Abdel-Baqui, "Foreign Jihadists Helped Syria's Rebels Take Power. Now They're a Problem," *Wall Street Journal*, April 30, 2025. For the 5,000 estimate, see Louisa Loveluck and Zakaria Zakaria, "Syrian leader faces challenge of foreign militants who helped him win power," *Washington Post*, May 31, 2025, and "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(4) Collins.

الشريعة، وجعل مدار كلمته حديثًا عن النصر المشترك، والوحدة، و«تطهير» سورية من الطائفية والقهر والإجرام وتدخل إيران[1]. ثم إنّ تصريحاته اللاحقة، ومنها خطابه المهم أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الرابع والعشرين من أيلول ٢٠٢٥م، أكدت هذا السرد القائم على تجديد وطني جامع لا يقصي أحدًا[2].

ولمّا سئل في مقابلة أجريت معه في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ٢٠٢٥م: «هل ستغدو سورية دولة ديمقراطية؟» قال: «إذا كانت الديمقراطية تعني تقرير الشعب مَن يحكمه ومَن يمثله في البرلمان فنعم إنّ سورية سائرة في هذا الاتجاه»[3]. وهذه العبارة المحكمة الصياغة ذات دلالة بينة؛ إذ تقر –في ظاهرها– مبدأ أصيلًا من مبادئ السيادة الشعبية، وهو أنّ السلطة السياسية المشروعة تستمد أصلها من رضا المحكومين واختيارهم، لا من تفويض إلهي مزعوم، ولا من إملاء كهنوتي، ولا من هرمية دينية جامدة لا تتبدل. وإذا أُخذت على ظاهر لفظها، فهي مفارقة صارخة للأصل السلفي الجهادي الذي ساد الحركة عقودًا،

---

(1) "'New history written' says HTS leader al-Julani in Syria victory speech," *Al Jazeera*, December 8, 2024.
(2) "Syrian President outlines reforms, pledges national renewal," United Nations, September 24, 2025.
(3) "An interview with Ahmed al-Sharaa, Syria's president," *Economist*, February 3, 2025.

والقائل إنّ الحاكمية لله، ويجب إنفاذ الشريعة كاملة غير خاضعة لنظم وضعية ولا لإرادة شعبية خروجًا من ربقة «الجاهلية»[١].

هذا التحول البيّن من قائد جهادي إلى سياسي براغماتي يميل إلى الغرب ويقدم الإصلاح المؤسسي والعدالة الانتقالية وحماية الأقليات والانتخابات والتعاون الأمني مع الولايات المتحدة على صفاء العقيدة وإقامة الشريعة، قد بدأ يباعد بينه وبين طوائف متشددة من قاعدته، ولا سيما المقاتلين الأجانب[٢]. وقد غدا بعضهم يصفه جهارًا بأنه «باع القضية»[٣]. وزادت تقارير إعلامية عن

---

[١] وأما «الحاكمية لله» –وتترجم غالبًا بقولهم: «السيادة لله وحده» أو «التشريع حق خالص لله»– فهي من أصول المفاهيم وأشدها أثرًا في الفكر الإسلامي الحركي المعاصر، ولا سيما في التيار السلفي الجهادي. وقد بسط القول فيها المفكر الإسلامي سيد قطب، الذي يعده كثيرون الأب الفكري للجهادية السلفية في القرن العشرين، وذلك في تفسيره المطول «في ظلال القرآن». ومما قرره فيه أنّ إسناد حق التشريع إلى البشر إشراك لهم مع الله في أخص خصائص ألوهيته، وأنه لا سيادة إلا لله، ولا قانون إلا ما أنزل الله، ولا سلطان مشروع إلا فيما شرعه الله. ثم انتهى بهذا الأصل إلى غايته القصوى في كتابه «معالم في الطريق»، فصرح بأنّ مَن أقر للبشر بحق التشريع فقد اتخذهم أربابًا من دون الله، وارتد بذلك عن الإسلام.

[2] Louisa Loveluck and Zakaria Zakaria, "Syrian leader faces challenge of foreign militants who helped him win power," *Washington Post*, May 31, 2025.

[3] "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolution 2734 (2024) concerning ISIL (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals and entities," *United Nations Security Council*, July 24, 2025.

صفقات سرية لإعادتهم قسرًا إلى بلدانهم –رغم نفي السلطات السورية لها(١)– في إذكاء الضغائن، إذ ضمت هواجس السلامة الشخصية إلى خيبة عقدية متنامية(٢). وقد نقل أنّ بأس المقاتلين الأجانب كان ذا أثر حاسم في إسقاط النظام القديم، ولا يزال عنصرًا مهمًّا في تثبيت أركان سورية المضطربة وتوطيد قبضة أحمد الشرع على مقاليد الحكم(٣). بيد أنّ اتساع الشقة المنهجية وتراكم الارتياب ينذران بأن ينقلب ما كان بالأمس عدة مطيعة إلى عبء جسيم.

إلى منتصف شباط ٢٠٢٦م، ظل أمر المقاتلين الأجانب في سورية مضطرب الأحوال، متقلب الصور، رغم ما يبذل من مساع لجمع السلاح كله تحت لواء وزارة الدفاع، ورد الفصائل المتفرقة إلى طاعة قيادة واحدة. ففي «مؤتمر انتصار الثورة السورية» المنعقد في التاسع والعشرين من كانون الثاني ٢٠٢٥م، أصدرت السلطة الانتقالية أمرًا بحل فصائل المعارضة المسلحة حلًّا رسميًّا –ومنها «الهيئة» وكثير من الجماعات المتحالفة التي تضم جماعات من المقاتلين الأجانب– وإدماجها في جيش وطني جديد يخضع لوزارة الدفاع(٤). لكنّ الأمر في حقيقة

---

(1) Syrian Arab News Agency, "[An official source in the Ministry of Foreign Affairs told SANA: What was reported by …]," *X*, November 17, 2025.

(2) "Syria To Hand Over Uyghur Jihadist Fighters To China: Sources," *Agence France Presse*, November 17, 2025.

(3) Sultan al-Kanj, "Foreign Fighters in Syria: Problem or Part of the Solution?" *Asharq Al-Awsat*, May 16, 2025.

(4) "Syria's 'Victory Conference', its Timing and Implications," *Jussor*, February 4, 2025.

التطبيق لم يجاوز حد الصورة والاسم في كثير من المواطن؛ إذ كان اندماجًا منقوصًا، أقرب إلى الإعلان منه إلى الإحكام والإتمام[١]. ورغم أنّ «قسد» التي يقودها الأكراد قد وقعت في آذار ٢٠٢٥م اتفاقًا للاندماج جماعةً في الجيش الوطني[٢]، فإنّ التنفيذ جاء واهيًا محدودًا، فاشتدت بسبب ذلك حدة التوتر بينها وبين دمشق[٣]. وفي الأثناء، عمدت جماعات كثيرة من فصائل المعارضة السابقة إلى ما يشبه تبديل الرايات؛ فغيرت أسماء تشكيلاتها –فصارت فرقًا أو ألوية أو كتائب– مع احتفاظها في الغالب بهياكلها الأولى، ورجالها، وعدتها وسلاحها[٤].

وهذا الضم الأولي تحت سلسلة قيادة الجيش السوري إنما يدل على بقاء الريبة متبادلة بين الفصائل، واستمرار ما بينها من تجاذب وتوجس؛ فنتج عن ذلك قوة مبعثرة، يعتريها اضطراب الانضباط، وتثور في جنباتها نوازع العصبية والاحتكاك الطائفي. أما الحل التام الحقيقي، القائم على التفكيك الحقيقي والتأهيل المهني الرصين، فيحتاج إلى سنين من الاستثمار في التدريب والعتاد، وإلى مصالحة

---

[١] ذكرت وسائل إعلام بأنّ فصائل مسلحة عدة لم تشارك في «مؤتمر انتصار الثورة السورية»، وأنّ ثماني عشرة فصيلًا فقط التزمت بحل نفسها والاندماج. وكان من أبرز الغائبين فصائل محافظة السويداء ذات الغالبية الدرزية، و«غرفة العمليات الجنوبية» في محافظة درعا، و«قسد» ذات القيادة الكردية.

(2) David Gritten and Lina Sinjab, "Kurdish-led SDF agrees to integrate with Syrian government forces," *BBC*, March 11, 2025.

(3) Charles Lister, "9 months, #SDF leader Mazloum Abdi was put on a US helicopter & flown to #Damascus to sign …," *X*, December 11, 2025..

(4) Kelly Campa and Brian Carter, "The New Syrian Army: Order of Battle," *Institute for the Study of War*, 2025.

سياسية بعيدة الغور، وهي خطوات لم تقدِم عليها الحكومة الانتقالية إلا على قدر، بين أعباء متزاحمة وضغوط دولية متعاقبة[١].

وقد أصاب المقاتلين الأجانب من هذا الترتيب نصيب. فمنذ حزيران ٢٠٢٥م، أفادت مصادر شتى بأن نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة مقاتل أجنبي –في مقدمتهم الإيغور المنتسبون إلى «الحزب الإسلامي التركستاني»، ومعهم شيشانيون وداغستانيون كانوا ضمن «أجناد القوقاز»– أسندوا إلى الفرقة الرابعة والثمانين من القوات المسلحة السورية الجديدة[٢]. كما تناقلت وسائل إعلام إقليمية خبر إدماج مقاتلين ألبان في هذه الفرقة[٣]. ولم يصدر عن «جماعة الألبان»[٤] –وهي مجموعة قتالية يقودها ألبان، نشطت في الحرب السورية منذ أواخر ٢٠١٢م– بيان رسمي

---

(1) Ibid.

(2) Timour Azhari and Suleiman Al-Khalidi, "Exclusive: US gives nod to Syria to bring foreign jihadist ex-rebels into army," Reuters, June 2, 2025; Mohammed Hassan, "Building Syria's new army: Future plans and the challenges ahead," *Middle East Institute*, June 12, 2025.

(3) "[Division 84 in the dock… The new Syrian army on the European sanctions radar]," *Eram News*, July 31, 2025.

(4) Adrian Shtuni, "Western Balkans Foreign Fighters and Homegrown Jihadis: Trends and Implications," *CTC Sentinel* 12:7 (2019).

في هذا الشأن؛ لكنّ ذراعها التدريبية المسماة «ألبانيان تكتيكال»[1] كفّت عن نشر أنشطتها على شبكات التواصل الاجتماعي في منتصف أيار ٢٠٢٥م[٢].

وقد أنشئت الفرقة الرابعة والثمانون كتيبة قوات خاصة، تتخذ من الأكاديمية البحرية في اللاذقية مقرًّا، ويتركز انتشارها في المنطقة الجبلية من شمال غربي سورية[٣]. وبحسب تقارير مختلفة، كانت هذه الفرقة -إلى منتصف ٢٠٢٥م- تحت قيادة مشتركة لثلاثة من أبرز المقاتلين الأجانب: عبد العزيز داود خدابردي (المعروف بأبي محمد التركستاني)، وعمر محمد جفتشي (المعروف بمختار التركي)، وذو القرنين زنور البصر عبد الحميد (المعروف بعبد الله الداغستاني)[٤].

---

(1) Farzon Muhammadi, Doruntina Baliu, Meliha Kesmer, Farangis Najibullah, and Frud Bezhan, "The Foreign Militants Among the Ranks of Syria's New Rulers," *Radio Free Europe*, December 13, 2024.

(٢) آخر ما نشر على القنوات الرسمية التابعة لـ«ألبانيان تكتيكال» في شبكات التواصل (تلغرام، وتويتر، وانستغرام) يعود إلى أيار ٢٠٢٥م. ففي السادس من أيار نشر مقطع مصور بعنوان إنكليزي: «تدريب على كيفية التعامل مع كمين»، وأشير فيه إلى أنّ التدريب موجه إلى «القوات الخاصة في الجيش السوري». وفي الثالث عشر من الشهر نفسه نشرت صور مذيلة بعبارة إنكليزية مضمونها: «جلسة تدريب على اتخاذ أوضاع الرمي حول المركبة؛ زوايا، وستر، وحركة. لا بأس من صقل الحد دائمًا». وليس في ذلك ما يقطع بإدماجها في الفرقة الرابعة والثمانين، لكنّ انقطاع النشر بعد ذلك، وتعذر الوصول إلى القنوات مُشعر بأنها تمر بمرحلة انتقال.

(3) Hassan, "Building Syria's new army."

(4) Ibid.

وقد رُقي عبد العزيز داود خدابردي وعمر محمد جفتشي إلى رتبة عميد في الدفعة الأولى من الترقيات العسكرية التي أصدرها أحمد الشرع في أواخر كانون الأول ٢٠٢٤م[١]. ونال الرتبة الرفيعة نفسها قائد أجنبي آخر هو عبد الرحمن الخطيب (المعروف بأبي حسين الأردني)، وهو أردني الجنسية عين قائدًا للحرس الجمهوري[٢]. وهؤلاء من جملة اثني عشر مقاتلًا أجنبيًّا –على الأقل– أسندت إليهم مناصب عسكرية عليا في وزارة الدفاع[٣]، ومن بينهم داغستاني، ومصري، وطاجيكيون، وألباني من مقدونيا الشمالية[٤].

ويمكن أن تفهم هذه الترقيات على وجهين: فهي من جهة بمنزلة اعتراف بالسابقة والمكانة[٥]، ومن جهة أخرى وسيلة لشد قيادات هذه المجموعات الجهادية الأجنبية –ومن ورائهم رجالهم– إلى المشروع الوطني الذي يقوده أحمد الشرع، أو على الأقل لإبقائهم في دائرة الضبط والمراقبة. ويحتمل كذلك أن يكون

(1) "Hayat Tahrir Al-Sham (HTS) Leader Ahmed Al-Sharaa Promotes Military Officers, Including Senior HTS Commanders, Uyghur, Albanian, Turkish, Jordanian, Egyptian Nationals," *MEMRI*, December30, 2024.

(2) Tarek Ali, "[Syrian controversy over the appointment of foreigners to army leadership positions]," *Independent Arabia*, February 18, 2025.

(3) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(4) David Schenker, "After Assad: The Future of Syria," *Washington Institute for Near East Policy*, June 5, 2025.

(5) Timour Azhari, Khalil Ashawi, and Suleiman Al-Khalidi, "Syria appoints some foreign Islamist fighters to its military, sources say," *Reuters*, December 31, 2024.

إسناد مناصب أمنية حساسة -كقيادة الحرس الجمهوري الموكول بحماية رئيس الدولة- إلى موالين غير سوريين مقصودًا به تحصين الرئيس الجديد من احتمالات الانقلاب أو الاغتيال؛ إذ الغالب في مثل هؤلاء أنهم ليس لهم طموح سياسي محلي، أو قاعدة نفوذ داخلية، أو شبكات قبلية تمكنهم من منازعته السلطان[1].

على أن ما يثور من إشكالات قانونية وإجرائية حول تولي غير السوريين رتبًا قيادية رفيعة في الجيش السوري ليس هو الشأن الوحيد؛ إذ أخذت التوترات الداخلية -سواء أكانت فصائلية أو منهجية- تطفو على السطح، وتنذر بأن ما تحت الرماد من الجمر لم يخمد بعد.

توترات ناشئة تتأجج على مهل، وتصدعات في البنية المنهجية

توجيه الحكومة السورية الصادر في السابع عشر من أيار ٢٠٢٥م، القاضي بدمج جميع الفصائل المقاتلة -وفيهم غير السوريين- في هياكل عسكرية وطنية

---

(١) درج الحكام عبر التاريخ على اتخاذ الأجانب حرسًا لهم، لا لِما يمتازون به من البأس والولاء فحسب، بل لأنّ انقطاعهم عن سياسات البلاد يقلل من مظان الدسائس والخيانة. فقد استعان أباطرة الروم -منذ عهد يوليوس قيصر- بحرس جرماني من قبائل كالبتافيين (Batavi). واعتمد أباطرة بيزنطة «الحرس الفارانجي» المؤلف في معظمه من مرتزقة إسكندنافيين، بينما اتخذ سلاطين الدولة العثمانية الانكشاريةَ -وهم من شبان البلقان الذين أخذوا صغارًا ثم أدخلوا في الإسلام- حرسًا خاصًّا ونخبة قتالية.

موحدة خلال مهلة لا تتجاوز عشرة أيام، قد لقي تخلفًا عن الامتثال[١]، ومقاومة فصائلية في بعض الصفوف[٢]. وأفضى كذلك إلى حالات انشقاق وفرار. وسعى تنظيم «الدولة» إلى اقتناص هذه الثغرة وتوسيعها؛ إذ دعا في العدد (٤٩٥) من نشرته الأسبوعية «النبأ» -الصادر في الخامس عشر من أيار ٢٠٢٥م- المقاتلين غير السوريين الساخطين صراحة إلى الانشقاق والالتحاق بصفوفه[٣].

وتواترت أنباء عن توقيف مقاتلين أجانب. ففي الخامس عشر من تشرين الأول ٢٠٢٥م، نشر بيان على قنوات في شبكات التواصل الاجتماعي تابعة لمقاتلين أوزبك في سورية، موقع بعبارة: «من إخوانكم الأوزبك». وجاء في البيان -وهو مكتوب بالعربية- أنّ أبا دجانة (المعروف أيضًا بأيوب هوك وأبي دجانة التركستاني) وإسلام الأوزبكي قد أوقفا قبل نحو شهرين، أي في آب ٢٠٢٥م، وأنهما منعا من الزيارة. كما زعم البيان أنّ قضيتهما لم تعرض على محكمة عسكرية ولا مدنية، ولم يمكّنا من محاكمة عادلة. وبلهجة جمعت بين الأدب والحزم، عرض

---

(1) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(2) Ibid.

(3) "Islamic State (ISIS) Weekly Editorial Lashes Out at Al-Sharaa 'Prostration' 'On Trump's Doorstep'; Claims Syrian Leader's 'Betrayals' Rewarded The 'Pavlovian Method': Trump Wants Foreign Fighters 'Expelled' – ISIS Invites Them to Join Up," *MEMRI*, May 16, 2025.

البيان مطالب موجهة إلى الحكومة السورية، منها إجراء فحوص طبية عاجلة لهما، والسماح بزيارة ذويهما، وتعجيل محاكمة عادلة علنية.

وفي اليوم نفسه، نشر الصحفي الأمريكي الإسلامي والمراسل الحربي بلال عبد الكريم –الذي يبث تقاريره من سورية– مقابلة على منصة «تويتر» مع امرأة منقبة قدمت على أنها زوجة أبي دجانة[١]. وأثارت في حديثها نفس المخاوف، مؤكدة أنّ زوجها لا يُعلم سبب احتجازه، وطالبت بالإفراج عنه[٢]. ويعد أبو دجانة من أشهر المقاتلين الجهاديين الأوزبك في سورية، وله جمهور واسع في شبكات التواصل، حتى غدا من المؤثرين في هذا الوسط؛ إذ تتركز مقاطعه على التدريب التكتيكي، ممزوجة بدعاية جهادية. وكان قبل ذلك منتميًا إلى «التوحيد والجهاد»، وتولى منصب المدرب الأول في كيان تدريبي جهادي يعرف بـ«مهاجر تكتيكال»[٣]. وحتى منتصف شباط ٢٠٢٦م، ظلت أسباب توقيفه الرسمية غير بينة، ولم تعلن في حقه تهم معلومة.

---

(1) Bilal Abdul Kareem, "Syria Exclusive: Wife of Muhajir Abu Dujanah Speaks Out," *X*, October 15, 2025.

(2) Ibid.

(3) "Militant Enterprises: The Jihadist Private Military Companies of Northwest Syria," *Syria Justice and Accountability Centre*, May 9, 2024.

كما أوقف بلال عبد الكريم نفسه في الثاني والعشرين من كانون الأول ٢٠٢٥م في مدينة الباب شمالي محافظة حلب على يد قوات الأمن السورية[١]. وحتى منتصف شباط ٢٠٢٦م، لم تعلن في شأنه تهم رسمية. وجاء توقيفه بعد أيام قلائل من نشره مقطعًا في الثامن عشر من كانون الأول وجه فيه نقدًا شديدًا لقرار أحمد الشرع الانضمام إلى «التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم «الدولة»، وأثار فيه كذلك قضية سابقة تتعلق بتوقيف مقاتل أجنبي ماليزي، وما زعم من إعدامه خارج نطاق القضاء على يد «الهيئة»[٢].

ووقع حادث آخر ذو دلالة في تشرين الأول ٢٠٢٥م في منطقة حارم بمحافظة إدلب، قرب الحدود التركية، وكان مداره «فرقة الغرباء»، وهي جماعة جهادية ناطقة بالفرنسية قوامها نحو خمسين مقاتلًا، يقودها عمر ديابي –المعروف بعمر أومسن[٣]. وكان عمر ديابي – وهو فرنسي من أصل سنغالي، ومجرم سابق تحول إلى واعظ في مدينة نيس الفرنسية– من أبرز مجندي الجهاديين الناطقين بالفرنسية إلى سورية منذ ٢٠١٢م[٤]، وتنسب إليه السلطات الفرنسية تسهيل سفر ما لا

[1] "Syria detains prominent American Islamist journalist, sources say," *Reuters*, December 23, 2025.
[2] Bilal Abdul Kareem, "Bilal Abdul Kareem to OGN: Abu Hamza Malaysi was arrested by HTS in 2019 …," *X*, December 18, 2025.
[3] "Syrie: accrochages entre forces gouvernementales et jihadistes français menés par Oumar Diaby," *France24*, October 22, 2025.
[4] Arthur Sarradin and Noé Pignède, "Reportage Syrie: au cœur du camp d'Omar Omsen, le dernier 'charlot du jihad' français," *Libération*, September 19, 2025.

يقل عن مئتي شخص[١]، ولا تزال -بحسب مكتب الادعاء الوطني لمكافحة الإرهاب في فرنسا- تسجل حالات سفر أو محاولة سفر مرتبطة به حتى بعد سقوط الأسد سنة ٢٠٢٤م[٢].

وفي الحادي والعشرين من تشرين الأول ٢٠٢٥م، أصدرت «فرقة الغرباء» بياناً رسميًّا على تلغرام حذرت فيه من عملية وشيكة تعتزم قوات الأمن السورية تنفيذها ضد معسكرها. واتهم البيان الحكومة السورية بالتعاون مع قوى أجنبية -ولا سيما فرنسا- ضد «المهاجرين والأنصار»، وأعلن في لهجة متحدية أنّ الجماعة ستقاوم أي اقتحام قسري لمعسكرها. وذيل البيان بتوقيع يشير إلى انتسابها إلى الفرقة الثانية والثمانين من الجيش السوري.

ولم تمض إلا سويعات حتى طوقت قوات الأمن السورية، في يومي الحادي والعشرين والثاني والعشرين من تشرين الأول، المعسكر المحصن. وقيل إنّ الدافع كان شكاوى من سكان محليين بشأن تجاوزات منسوبة إلى عمر ديابي أو جماعته، منها ادعاء خطف فتاة قاصر وامتناعهم عن إعادتها[٣]. واندلعت اشتباكات مسلحة في الساعات الأولى من صباح الثاني والعشرين من تشرين الأول،

---

[1] Ibid.

[2] "Une demi-douzaine de Français ont tenté de rejoindre le jihadiste Omar Omsen en Syrie en 2025," *RadioFrance*, September 19, 2025.

[3] Abby Sewell, "What to know about the French militants who clashed with Syrian forces in Idlib," *Associated Press*, October 23, 2025.

استعملت فيها القذائف والأسلحة النارية. واتهمت القوات الحكومية عمر ديابي باتخاذ المدنيين دروعًا بشرية، وزعمت أنه هو مَن بدأ بإطلاق النار. وخفّت حدة القتال بحلول عصر ذلك اليوم، ثم أبرمت هدنة في الثالث والعشرين من تشرين الأول بوساطة شاركت فيها جماعات أخرى من المقاتلين الأجانب[١]. ويذكر أنّ مجموعة من المسلحين الأوزبك قدِمت إلى المنطقة استجابة لنداء عمر ديابي طلبًا للمؤازرة في الدفاع عن المعسكر، ويحتمل أنّ هذه الخطوة ردعت هجومًا حكوميًّا شاملًا، وأسهمت في تجنب صدام أوسع وأشد فتكًا بين المقاتلين الأجانب والقوات الحكومية، كان من شأنه أن يطلق سلسلة من التفاعلات المتتابعة[٢].

ومهما يكن، فقد شكل هذا الحادث أول اشتباك مسلح مباشر يكشف عنه علنًا، منذ سقوط الأسد، بين قوات الأمن السورية الجديدة ومقاتلين أجانب أدرجوا –ولو اسمًا– في بنية الجيش السوري. وهو يكشف عن تصاعد التوتر بشأن الولاءات، وحدود الاستقلال، ومدى الاندماج في مؤسسات الدولة، فضلًا عن الضغوط الدولية المتزايدة على دمشق لمعالجة ملف الجهاديين الأجانب معالجة أكثر حسمًا، ولا سيما أولئك المصنفين إرهابيين الذين لا يزالون ينشطون

---

(1) Ghassan Taqi, “Syria’s Foreign Fighters Have Beef with Their Old Friends,” *Al Hurra*, October 30, 2025.

(2) Sewell.

في استقدام مجندين من خارج البلاد(١). ولم يتبين بعد ما إذا كان الدافع الأول لتجمع مقاتلين أجانب آخرين لنصرة ديابي هو عصبية الرفقة بين أبناء الغربة، أَم الاشتراك في سخط منهجي على تحول أحمد الشرع نحو الغرب. لكن الثابت أنّ جذوة التوتر والامتعاض بين الحكومة السورية الجديدة وبعض المقاتلين الأجانب آخذة في الاشتعال، وإن بدت إلى الآن بطيئة الاضطرام.

دلالات تصريحات أبي قَتادة الألباني

أبو قَتادة الألباني –واسمه الحقيقي عبدول جشاري– مقاتل ألباني يتزعم «جماعة الألبان»، وهي مجموعة جهادية صغيرة مقرها سورية، يغلب على مقاتليها الألبان القادمين من مقدونيا الشمالية وكوسوفو وألبانيا(٢). وقد تمرس عبدول بحرب العصابات إبان مشاركته في نزاعات البلقان المسلحة في كوسوفو ومقدونيا الشمالية أواخر التسعينات وبدايات الألفية، وظل طويلًا من أقرب المستشارين العسكريين إلى أحمد الشرع وأوثقهم لديه(٣). وفي صيف ٢٠١٤م، ولّاه أحمد الشرع قيادة العمليات العسكرية لـ«جبهة النصرة» في سورية(٤). ثم كان في مطلع

---

(1) Shelly Kittleson, "Will foreign fighters test the stability of post-Assad Syria?" *New Arab*, October 29, 2025.

(2) Shtuni, "Western Balkans Foreign Fighters and Homegrown Jihadis."

(3) Adrian Shtuni, "Xhemati Alban: Hayat Tahrir al-Sham's ethnic Albanian militant group," *Janes*, June 12, 2020.

(4) "Treasury Designates Key Al-Nusrah Front Leaders," U.S. Department of the Treasury, November 10, 2016.

٢٠١٩م عضوًا في مجلس مصالحة تابع «للهيئة» أسهم في التوصل إلى اتفاق مع تنظيم «حراس الدين» الموالي لتنظيم «القاعدة» الذي انشق عن «الهيئة» لاختلاف في المنهج[١]. وامتد أثره إلى ميادين التدريب؛ إذ شارك أربعة أعوام في برامج تكتيكية وعسكرية مرتبطة بـ«الهيئة» في الأكاديمية العسكرية في إدلب، بل أنيط به –لِما اكتسبه من خبرة في الحرب غير المتماثلة في البلقان وسورية– تأسيس أكاديمية «الهيئة» العسكرية في إدلب والإشراف عليها[٢]. وفي الثامن والعشرين من كانون الأول ٢٠٢٤م، رقي إلى رتبة عقيد في الجيش السوري المعاد تشكيله، في جملة مقاتلين أجانب نالوا الترقيات، مما يدل على استمرار نفوذه في وظائف عسكرية واستشارية ووساطية وسياسية داخل «الهيئة»[٣].

وقد أدرجته وزارة الخزانة الأمريكية على قوائم الإرهاب في العاشر من تشرين الثاني ٢٠١٦م. ومنذ ذلك الحين، كثر حضوره في مواد «جماعة الألبان» الدعائية، وإن طال أمد إخفاء وجهه[٤]، حتى ظهر أول مرة في مقابلة مع وسيلة إعلام ألبانية في الثاني والعشرين من كانون الأول ٢٠٢٤م[٥]. ثم تلت ذلك مقابلات

---

(1) Shtuni, "Western Balkans Foreign Fighters and Homegrown Jihadis."

(2) Shtuni, "Xhemati Alban."

(3) Azhari, Ashawi, and Al-Khalidi.

(4) "Treasury Designates Key Al-Nusrah Front Leaders."

(5) "EKSKLUZIVE | Flet komandanti shqiptar në Siri: Nuk jemi terroristë. Ja si e mposhtëm Assad-in!" *A2 CNN* via YouTube, December 22, 2024.

أخرى مع وسائل إعلام في كوسوفو بين كانون الثاني وآذار ٢٠٢٥م. وفي تلك اللقاءات وصف القتال في سورية بأنه «واجب أخلاقي وشرعي»، وقال إنّ «جماعة الألبان» تأسست على هذا الأساس في أواخر ٢٠١٢م ومطلع ٢٠١٣م على يد أربعين ألبانيًّا من البلقان والمهجر[١]. لكنه أبقى عدد أفراد مجموعته مبهمًا، فقال إنهم «عشرات، لا يزيدون على مئة»[٢].

ولمّا سئل عن خططهم وما إذا كانوا ينوون العودة إلى أوطانهم، أجاب: «لا نية لنا في الرجوع، على الأقل في المستقبل القريب، فالحرب لم تنته بعد، وهنا ثمة عمل لم يستكمل بعد»[٣]. ولمّا سئل عن الوضع الأمني في البلقان، قال –وهو يبدو مطلعًا على تفاصيله– إنّ التوتر بين صربيا والألبان قد يتصاعد إلى حرب، وإن وقع ذلك –وهو أمر محتمل وإن كانوا يدعون الله ألا يقع– فإنّ الذين قاتلوا في سورية وعندهم خبرة عقود «لن يرحب بهم فحسب، بل سيُطلبون طلبًا»[٤]. وفي مقابلة بتاريخ الثامن عشر من آذار ٢٠٢٥م، أقر بمشاركة مجموعته في العمليات التي استهدفت انتفاضة علوية في الساحل السوري، ووصف رجاله

---

(1) Ibid.

(2) "EKSKLUZIVE: Flet Komandanti i shqiptarëve në Siri 'Ebu Katade Albani,'" *KlanKosova* via YouTube, March 18, 2025.

(3) "Ebu Katada Albani: Krenarë që luftuam në Siri, po punojmë për njohjen e Kosovës," Interactiv Talks via YouTube, February 14, 2025.

(4) Flamur Hoxha, "Komandanti i Xhematit Shqiptar: Si:ria pritet ta njohë Kosovën, të gatshëm nëse Kosova sul:mohet nga Serbia," *shenjester.net*, January 2, 2025.

بأنهم «منضبطون أمناء»[١]. وكان ذلك -إلى منتصف شباط ٢٠٢٦م- آخر ظهور تلفزيوني معروف له.

على أنّ عبدول جشاري، وإن بدا في المقابلات التلفزيونية أكثر انضباطًا وتحفظًا، محاولًا أن يظهر مسحة اعتدال، فإنه في منشوراته على شبكات التواصل ومقالاته التحليلية يظهر وجهًا أشد حدة وصرامة أيديولوجية. فبعد هجمات السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣م في إسرائيل، نشر في الرابع عشر من الشهر نفسه مقالًا بقلمه في قناته على تلغرام، أثنى فيه على «شجاعة أبناء فلسطين» وعلى «كتائب القسام»، وهاجم الألبان الذين أدانوا تلك الهجمات وسارعوا إلى إرضاء «الكفار وعلى رأسهم المجرمين اليهود». وفي مقال آخر في الرابع من آب ٢٠٢٤م، رثى إسماعيل هنية، داعيًا أن يتقبل في الشهداء، ومهاجمًا مَن يشكك في جهاده أو شهادته.

والخطاب نفسه في قنوات «جماعة الألبان» الرسمية؛ إذ تحيي ذكرى «الحادي عشر»، والسابع من تشرين الأول ٢٠٢٣م، وتبث مقتطفات من خطب أسامة بن لادن[٢]. وهذه المواد تدل دلالة واضحة على استمرارية منهج عنيف، وعلى

---

[1] "EKSKLUZIVE: Flet Komandanti i shqiptarëve në Siri 'Ebu Katade Albani.'"

[٢] جاء في منشورات على قنوات «جماعة الألبان» في تلغرام، بتاريخ الحادي عشر من أيلول ٢٠٢٥م، عبارات لا تختلف عما درجت عليه في الأعوام السابقة، من نحو: «لن تنسى أمريكا ولا أذنابها ضحكاتنا والبرج يقذف نارًا»، و«الحادي عشر من أيلول والسابع من تشرين الأول: تاريخان عظيمان».

اختيار واع بعدم التستر عليها، بما يوحي بثقة في البيئة الحاضنة، وعدم اكتراث ظاهر بالعواقب. ولا عجب إذ «الهيئة» أيدت هجمات السابع من تشرين الأول، ورثت إسماعيل هنية ويحيى السنوار[١]. لكنّ ازدواجية عبدول جشاري –بين تحفظ في المنابر العامة، وصراحة متشددة في الدوائر الحزبية– تكشف عن منهج محسوب: يُظهر الاعتدال أداة حين تنفع، ويجعل التطرف لبّ الهوية حين يخاطب قاعدته.

وينسحب هذا النهج المحسوب على المواد التي تبثها قنوات «جماعة الألبان» في تلغرام بشأن بعض الأنشطة المهمة[٢]؛ فقد خففت من نقل أخبار أحمد الشرع

كما حفلت منشورات كثيرة بصور ومقاطع لهجمات مقرونة باقتباسات من خطب أسامة بن لادن. وفي السابع من تشرين الأول ٢٠٢٥م نشرت عبارات مثل: «قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار»، وأعيد نشر دعوات من قبيل: «نسأل الله أن يكون مع مجاهدينا في هذا الهجوم العظيم»، ومقاطع تحمل عناوين من نحو: «اقتلوا الصهاينة»، و«هدايا للمؤمنين في غزة»، إلى غير ذلك من مواد ذات مشاهد صادمة.

[1] Aaron Y. Zelin, “The Patient Efforts Behind Hayat Tahrir al-Sham’s Success in Aleppo,” *War on the Rocks*, December 3, 2024.

[٢] دأبت «جماعة الألبان» على عناية ظاهرة بصياغة صورتها الإعلامية وخطابها، واستهداف الجمهور الناطق بالألبانية بقنواتها الرسمية وحسابات تابعة لها في منصات مختلفة، مع تركيز خاص في السنوات الأخيرة على تلغرام. وتحافظ الجماعة وقائدها على حضور منتظم في هذه القنوات لبث الأخبار والدعاية والتحديثات العملياتية ومقاطع القتال والمقالات والتعليق والبيانات الرسمية. كما تنتظم قنوات تابعة –يركز بعضها على أحداث غزة أو أفغانستان– في شبكة أوسع تعزز انتشار مواد الجماعة، إذ يعمد أفرادها إلى إعادة النشر المتبادل لزيادة الذيوع والتفاعل.

الدولية، ولا سيما زياراته إلى الولايات المتحدة، ولقاءاته بترامب، وخطابه في الأمم المتحدة. وإن ذكرت هذه الأحداث فبقدر يسير، وتغلب على تعليقات المتابعين نبرة السخط، بما يكشف عن تيار كامن من الامتعاض.

ومما يجدر التنبه له أنّ عبدول جشاري نشر حديثًا مقالان بقلمه في قناته على تلغرام، في توقيت معجِب. الأول بعنوان «حقيقة الديمقراطية»، نشره في التاسع والعشرين من أيلول ٢٠٢٥م، وجاءت بيانًا لاذعًا في مناهضة الديمقراطية، صورها فيه على أنها خدعة شيطانية مدبرة –تقف وراءها المحافل الماسونية– لنسف الفطر السليمة، واستعباد الشعوب، وتنصيب قيادات فاسدة طيعة سهلة الانقياد. ووصفها بأنها «ظلم مقنن»، و«أقذر نظام عرفته البشرية»، وأنها نقيض ما تزعم (فالسلطة عجز، والمساواة ظلم، والعدالة جور، والحرية عبودية). وقد جرت أول انتخابات برلمانية في سورية بعد سقوط الأسد تحت حكم أحمد الشرع في الخامس من تشرين الأول ٢٠٢٥م، بعد نشر مقاله بأقل من أسبوع[1]. ولئن لم يكن موقف عبدول جشاري مما يستغرب –إذ إنّ الانتخابات والمشاركة الديمقراطية مما تمجه الأصول السلفية الجهادية وتأباه أشد الإباء– لكن مجيء قوله في ذلك الوقت بعينه مُشعرٌ بأنّ المقال تعريض يرمي به إلى أحمد الشرع رميًا، ويعيب عليه أخذه بمسار الانتخابات وإن قلّ مداه.

---

[1] Deborah Cole, "Syria holds first elections since fall of Bashar al-Assad," *Guardian*, October 5, 2025.

وفي السابع من تشرين الثاني ٢٠٢٥م نشر مقالًا آخر بعنوان «ترامب بين السلم والحرب»، وصدّره بصورة ترامب أمام العلم الأمريكي يشير بيده إلى الجمهور، في هيئة تحاكي ملصق «العم سام» الشهير الداعي إلى التجنيد[١]. وجاء المقال مشحونًا بنفَس تآمري، صور فيه الرئيس الأمريكي مخادعًا ماكرًا، يتستر بلبوس السلم ليخفي استعدادات عسكرية عدوانية –نووية الطابع– تدفع بالعالم نحو حرب عالمية ثالثة، وجَعلِ الصين الخصم الأول. وفسر خطاب ترامب السلمي بأنه «إلقاء للخصوم في غفلة». وكان نشر هذا المقال عقب لقاء وجيز بين أحمد الشرع وترامب على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقبل زيارة أحمد الشرع التاريخية إلى البيت الأبيض في العاشر من تشرين الثاني ٢٠٢٥م (أول زيارة لرئيس سوري مطلقًا)[٢]. ومن ثم بدا المقال أقرب إلى تحذير من التقارب مع الولايات المتحدة، واعتراض عليه، من نقد عابر لشخص الرئيس.

ويلحظ أنّ عبدول جشاري نشر مقالاته بالألبانية دون العربية، خلافًا لكتابات عمر ديابي التي صدرت بالعربية والفرنسية معًا، مما يدل على انتقاء محسوب للجمهور المخاطب، ويجوز أن يفهم منه أيضًا أنه أراد أن يطمئنَ متابعيه، ولا سيما بطانته إلى ثباته على أصوله لا يحيد عنها، من غير تصريح مباشر

---

(1) See “Uncle Sam: We Want You,” National WWI Museum and Memorial, n.d.

(٢) اللقاء الأول بين أحمد الشرع وترامب سبق ذلك، وكان في الرياض في الرابع عشر من أيار ٢٠٢٥م.

بمخالفة توجه أحمد الشرع نحو الغرب. بما فيها من تأكيد على الديمقراطية والانتخابات والتقارب مع الولايات المتحدة.

ومن أبلغ الأمارات في سلوكه: صمته التام عن الذكرى الأولى لسقوط نظام بشار الأسد في الثامن من كانون الأول ٢٠٢٥م؛ إذ لم يصدر –في يومها ولا في الأسبوع الذي تلاها– تهنئة ولا بيانًا ولا تعليقًا[١]، رغم الاحتفالات الوطنية والعروض العسكرية وخطب أحمد الشرع التي وصفت اليوم بـ«يوم التحرير». وهذا الإحجام البيّن، في زمن مشحون بالرمزيات، لا يُظن به أنه جاء عفوًا، بل هو –فيما يظهر– إيماءة غير مباشرة إلى الشقة المنهجية التي بدت في تعليقاته السالفة، فآثر البيان عن ذلك بالصمت، وأبان عن خلاف مكتوم دون إشهار سيف المواجهة.

ولبيان مبلغ دلالة هذا الصمت من الدلالة، فإنّ مظلوم عبدي، قائد «قسد» ذات الغلبة الكردية –وهي قوات تكرر اشتباكها مع قوات حكومة أحمد الشرع على مدار العام المنصرم، رغم اتفاق الإدماج في آذار– قد أصدر بيان تهنئة[٢]،

---

[١] ينتهي نطاق رصد شبكات التواصل الاجتماعي في هذا المقال عند الخامس عشر من كانون الأول ٢٠٢٥م.

[2] Mazloum Abdi, "[A year ago, Syria entered a new phase with the fall of the defunct regime …," *X*, December 7, 2025.

وإن جاء بعد أن كانت الإدارة الذاتية قد حظرت التجمعات العامة والاحتفالات الحاشدة في جميع المناطق الخاضعة لسيطرة تلك القوات تعللًا بدواعٍ أمنية(١).

تحديات أمنية متلاقية

تقدير حجم التحدي الذي يمثله المقاتلون الأجانب المحسوبون على الحكومة لاستقرار سورية الانتقالي تقديرًا دقيقًا، لا يستقيم إلا إذا وضع في سياقه الأوسع، ضمن جملة الأخطار الأمنية التي تعصف بالبلاد: من تجدد العنف الطائفي، واستمرار التوتر حول إدماج القوى الكردية في الشمال الشرقي، وبقاء نشاط تنظيم «الدولة»، إلى الغارات الإسرائيلية والتوغلات البرية.

في آذار ٢٠٢٥م شهدت محافظتا اللاذقية وطرطوس الساحليتان –وهما معقل الطائفة العلوية– واحدة من أشد موجات العنف الطائفي فتكا في مرحلة ما بعد الأسد. إذ بدأت الشرارة في السادس من آذار بكمائن نصبها موالون للأسد أودت بحياة عشرات من القوات الحكومية، ثم تصاعد النزاع إلى أعمال انتقامية وحشية؛ فداهمت ميليشيات موالية للحكومة –منها فصائل تضم مقاتلين أجانب– قرى علوية ونفذت إعدامات ميدانية من بيت إلى بيت وأعمال نهب وإحراق على أساس الهوية الطائفية. وسجل مراقبون أكثر من ألف قتيل من

---

(1) See Democratic Autonomous Administration of North and East Syria's post on its Facebook page, December 6, 2025.

المدنيين، معظمهم من العلويين -في وقائع قد ترقى إلى جرائم حرب- مما دفع آلافًا إلى الفرار خشية العقاب الجماعي(١).

وتكرر مشهد قريب من ذلك في الجنوب بعد أشهر، لكنه طال أقلية أخرى. ففي تموز ٢٠٢٥م اندلعت اشتباكات عنيفة في محافظة السويداء -ذات الغالبية الدرزية- بين ميليشيات محلية وقوات موالية للحكومة مدعومة بعشائر بدوية سنية. وأسفر القتال عن أكثر من ألف قتيل، جلهم من المدنيين، فكشف عن عمق الشروخ الإثنية، ووضع حكومة المرحلة الانتقالية أمام امتحان عسير في حماية الأقليات(٢).

وفي مطلع كانون الثاني ٢٠٢٦م اندلعت معارك ضارية في حلب بين القوات الحكومية السورية و«قسد»، خلّفت قتلى وأدت إلى نزوح عشرات الآلاف من المدنيين من أحياء الشيخ مقصود والأشرفية ذات الغالبية الكردية(٣). وجاءت هذه الاشتباكات عقب جولات تفاوض مخفقة لدمج «قسد» في الجيش الوطني. ثم شنت القوات الحكومية، بمعاونة ميليشيات عشائرية، هجومًا خاطفًا على

(1) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team;" "Syrian forces mass*acred 1,500 Alawites. The chain of command led to Damascus," *Syrian Observatory for Human Rights*, June 30, 2025.

(2) "Syria: UN experts alarmed by attacks on Druze communities, including sexual violence against women and girls," *U.N. Office of the High Commissioner for Human Rights*, August 21, 2025.

(3) Gabriela Pomeroy, "Thousands flee clashes between Syrian government and Kurdish fighters in Aleppo," *BBC*, January 7, 2026.

مواقع تلك القوات في الشمال الشرقي، فاستولت بحلول منتصف كانون الثاني ٢٠٢٦م على مدينة الرقة وكامل محافظة دير الزور ومناطق مفصلية أخرى شرقي الفرات، في أكبر تحول إقليمي منذ سقوط الأسد(١).

تحت وطأة الضغط العسكري وافقت «قسد» في الثامن عشر من كانون الثاني على وقف إطلاق النار وعلى اتفاق من أربع عشرة نقطة تنازلت بموجبه عن سلطات عسكرية وإدارية وإقليمية واسعة في الشمال الشرقي مقابل إدماج تدريجي لمقاتليها -فرادى- في صفوف القوات المسلحة والشرطة السورية(٢). كما وافقت على تسليم إدارة السجون التي تضم أكثر من ثمانية آلاف من معتقلي تنظيم «الدولة»، وهي سجون عُرفت بقابليتها للاختراق والفرار(٣). لكنّ خلافات التنفيذ استمرت، ورافقتها اشتباكات متقطعة، وهروب نحو مئتي معتقل من سجن «الشدادي» في الحسكة(٤). ورغم إعلان وزارة الداخلية السورية إعادة اعتقال

(1) Eyad Kourdi and Tim Lister, "Syria's military has seized swaths of Kurdish-held territory. Here's what we know," *CNN*, January 19, 2026.
(2) Bassem Mroue, "What to know about Syria's main Kurdish-led force and its deal with Damascus after days of clashes," *Washington Post*, January 19, 2026.
(3) Alissa J. Rubin, "Islamic State Camps Pose a Dangerous Problem for Syria's Leaders," *New York Times*, December 10, 2025.
(4) "US estimates 200 Islamic State fighters escaped Syrian prison, US official says," *Reuters*, January 20, 2026.

واحد وثمانين منهم[١] بعد ذلك بوقت قصير فقد أظهرت الحادثة هشاشة وضع السجون في حركة المرحلة الانتقالية من تنازع السيطرة وخرق وقف النار.

ودفعت هذه المخاوف الأمنية المتصاعدة –وما يلوح من احتمال تحول التوتر إلى مواجهة شاملة بين دمشق و«قسد» المنهكة بعد انشقاق مقاتلين عرب من صفوفها– الولايات المتحدة إلى نقل أكثر من خمسة آلاف وسبعمئة من معتقلي تنظيم «الدولة» من شمال شرق سورية إلى منشآت محروسة في العراق بحلول منتصف شباط ٢٠٢٦م[٢]. ووصف الفريق براد كوبر (Brad Cooper)، قائد القيادة المركزية الأمريكية، العملية بأنها «مهمة لمنع فرار يشكل تهديدًا مباشرًا للولايات المتحدة وأمن المنطقة» في الاضطراب القائم في سورية[٣].

وجاء ذلك في سياق عودة نشاط تنظيم «الدولة»؛ إذ صعد هجماته في أواخر تشرين الثاني وبدايات كانون الأول ٢٠٢٥م، فأعلن عن كمين في إدلب في الرابع عشر من كانون الأول أودى بحياة أربعة من جند وزارة الداخلية السورية[٤]، ونفذ هجومًا يشتبه بأنه من داخل الصفوف في تدمر في الثالث عشر من كانون

---

(1) "Interior Ministry says it arrested 81 ISIS inmates after Hasakah prison break," *Sana*, January 20, 2026.

(2) "U.S. Forces Complete Mission in Syria to Transfer ISIS Detainees to Iraq," *U.S. Central Command*, February 13, 2026.

(3) "U.S. Forces Launch Mission in Syria to Transfer ISIS Detainees to Iraq," *U.S. Central Command*, January 21, 2026.

(4) Charles Lister, "In the past 3 weeks, #ISIS has surged its attacks inside #Syria gov't areas …," *X*, December 13, 2025.

الأول أسفر عن مقتل ثلاثة أمريكيين(١). وطوال سنة ٢٠٢٥م اعتقلت القوات الأمريكية وشركاؤها أكثر من ثلاثمئة من التنظيم في سورية، وقتلت أو قبضت على أكثر من عشرين آخرين في عمليات تلت ضربات انتقامية كبرى(٢). ومن شأن اندلاع مواجهة أوسع بين الحكومة السورية وبقايا «قسد» –التي تتكون في أصلها من «وحدات حماية الشعب الكردية»– أن يضعف هذه الجهود في مكافحة التنظيم إضعافًا شديدًا، ويعمق الانقسام الإثني، ويرجح إشعال تمرد جديد يأتي على ما تبقى من استقرار سورية الهش، ويفتح الباب مشرعًا أمام استغلال التنظيم.

---

(1) "ISIS claims attack killing 4 Syrian government security forces in Idlib," *North Press Agency*, December 15, 2025.

(2) Dearbail Jordan, "Three Americans killed by IS gunman in Syria, US military says," *BBC*, December 15, 2025.

الغالب في هذا الهجوم بحسب المتوفر والمعروف عن منفذه –طارق صطوف الحمد تقبله الله– أنه من «حراس الدين»، بحسب ما نُقل عن مقرب منه –وهو بلال حسن الجاسم أبو الحسن النعيمي– وهو من حراس الدين كذلك أنّ طارقًا منهم. وقد علل بيان القيادة المركزية قتل بلال لاتصاله بمَن قتل الأمريكان وحلفاءهم في تدمر. وتنظيم «الدولة» لم يعلن أنه صاحب الهجوم، والله أعلم. [النازعات].

وأخيرًا، استمرت الغارات الجوية الإسرائيلية[١] والتوغلات البرية[٢] في سورية طوال سنة ٢٠٢٥م، وازدادت حدتها مع اقتراب نهايتها[٣]، فيما وسعت القوات الإسرائيلية نطاق منطقة عازلة جنوبية تجاوزت بها خط الفصل الذي ترعاه الأمم المتحدة منذ ١٩٧٤م[٤]. وكان من نتائج هذه العمليات سقوط ضحايا مدنيين، منهم ثلاثة عشر قتيلًا على الأقل –معظمهم مدنيون بينهم أطفال– في غارة بيت جن في تشرين الثاني ٢٠٢٥م[٥]. ومع أنّ هذه الإجراءات وفرت ردعًا آنيًّا وضبطًا للحدود عقب انهيار نظام بشار الأسد، فإنّ استمرار الاحتلال يُخشى أن يرسخ مقاومة محلية، أو يستفز ردودًا انتقامية من جماعات جهادية، أو يطلق استجابات سورية أوسع. إلا أنّ جيش أحمد الشرع –وهو بعدُ في طور الجمع وإعادة البناء– يعاني تفاوتًا بينًا في العدة والعتاد مما يجعل الإقدام مقاومة ذات أثر للقوات الإسرائيلية الأوفر عدة والأكثر تقدمًا أمرًا عسيرًا.

---

(1) "U.S. Forces Launch Mission in Syria to Transfer ISIS Detainees to Iraq."

(2) Seth Frantzman, "Israel intensifies airstrikes on Syria to deter attacks on Druze," *FDD's Long War Journal*, July 16, 2025.

(3) Charles Lister, "NEW — for the 1st time, #Israel launched 100 ground incursions into #Syria in one month in November …," *X*, December 1, 2025.

(4) Alia Chughtai and Mohammed Haddad, "Israel attacked Syria more than 600 times over the past year," *Al Jazeera*, December 9, 2025.

(5) Armenak Tokmajyan, "Israel's Ring of Buffer Zones," *Carnegie Endowment*, December 4, 2025.

ورغم توصل سورية وإسرائيل إلى اتفاق أمني بوساطة أمريكية في باريس مطلع كانون الثاني ٢٠٢٦م، أنشئ بموجبه اتفاق مشترك لتبادل المعلومات الاستخبارية، وخفض التصعيد العسكري، وتنسيق الاتصالات للحد من التوتر الحدودي[١]، فإنه حتى منتصف شباط ٢٠٢٦م لم تظهر أدلة على انسحاب إسرائيلي من الأراضي السورية التي احتلت حديثًا، بل استمرت الغارات رغم الانتقادات الدولية[٢]. وقد تتيح مفاوضات إقامة منطقة منزوعة السلاح سبيلًا إلى التثبيت والتهدئة، لكن المعطيات الراهنة تنبئ باحتكاك منخفض الوتيرة طويل الأمد.

الخاتمة: إلى أين المسير؟

في خضم تصاعد التوترات الطائفية وتداخل التهديدات الأمنية، لا يزال المقاتلون الأجانب الموالون المجربون في ميادين القتال رصيدًا ذا وزن في مساعي أحمد الشرع لترسيخ سلطانه، ولا سيما وجيشه الوطني الناشئ الذي يقدر عدده بنحو مئة ألف يسعى إلى استكمال الاندماج وتحقيق التماسك[٣]. ومن ثَم فإن

(1) Raffi Berg, "Thirteen killed in deadliest Israeli raid for months in southern Syria," *BBC*, November 28, 2025.

(2) "Israel, Syria to set up communication mechanism after US-mediated talks," *Reuters*, January 6, 2026.

(3) "Israeli occupation forces carry out new incursion in Southern Quneitra," *Sana*, January 16, 2026.

تعمق الصدوع -منهجية أو تنظيمية- واحتمال اندلاع صدامات عنيفة، كالتي شهدتها جماعات من قبيل «فرقة الغرباء» حين وضعت قوات أحمد الشرع في مواجهة مباشرة مع مقاتلين أجانب، قد يفضي إلى تبعات متشعبة بعيدة الأثر. فذلك من شأنه أن يقوض الوحدة الداخلية والكفاءة العملياتية في صميم قواته، ويضعف سلطة قيادته، ويطلق موجات انشقاق، ويفتح الباب أمام الميليشيات الطائفية، وتنظيم «الدولة» وسائر الخصوم لاستغلال الموقف، وربما إشعال عنف واسع متعدد الجبهات، أو حتى الانزلاق مجددًا إلى حرب أهلية.

وعليه، فإنّ هؤلاء المقاتلين الأجانب -ولا سيما قادتهم المناهجة- يمثلون سيفًا ذا حدين؛ فهم اليوم ذوو نفع لمشروع أحمد الشرع، لكنّ دوام هذه العلاقة على المدى البعيد غير مضمون. ولا ينبغي أن تعد ولاؤهم له ولاء مطلقًا؛ إذ إنّ مستقبل هذا الارتباط رهين -في الغالب- باستمرار تحوله الفكري، وباعتبارات عملية كذلك، وفي مقدمتها كيفية معالجة أوضاعهم القانونية، ومسألة جنسيتهم، وحدود اندماجهم في الجيش. وقد ذكرت تقارير أنّ الحكومة السورية -استجابة لضغوط أمريكية ودولية في مطلع ٢٠٢٥م لحرمان المقاتلين الأجانب من الرتب العسكرية العليا- أعلنت تعليق التعيينات الجديدة في الرتب الرفيعة لغير

السوريين[١]، لكن لم توضح هل ألغيت الترقيات والتعيينات السابقة أَم ظلت سارية[٢].

وفي كانون الأول ٢٠٢٥م عادت المسألة إلى الواجهة في «قانون تفويض الدفاع الوطني» الأمريكي للسنة المالية ٢٠٢٦م، الذي ألغى عقوبات «قانون قيصر» على سورية، مع اشتراط مراجعات دورية للتقدم في جملة أمور منها: إبعاد المقاتلين الأجانب عن المناصب الحكومية والأمنية العليا[٣]. وعمليًّا، يخلق هذا حافزًا للحكومة السورية لخفض رتب هؤلاء أو الحد من نفوذهم في المراتب العليا اتقاء للمخاطر، وحفاظًا على مكاسب كاستمرار تخفيف العقوبات، واحتمال المساعدات المستقبلية، وتحسن العلاقات الثنائية. لكنّ إلغاء العقوبات قد تم حديثًا، فربما يستمر الوضع القائم في الأمد القصير، والمراجعات الدورية كل مئة وثمانين يومًا يرجح أن تدفع إلى تغييرات أطول أمدًا لضمان الامتثال.

وأما مسألة الجنسية فهي كذلك في حال من التردد: في مؤتمر صحفي مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في السابع من أيار ٢٠٢٥م، أكد أحمد الشرع أنّ هؤلاء المقاتلين ملتزمون بالقانون السوري، وليسوا تهديدًا لأي دولة، وقال إنّ

---

(1) Hélène Sallon and Madjid Zerrouky, "Syria's new army confronts the legacy of civil war," *Monde*, December 12, 2025.

(2) Loveluck and Zakaria.

(3) "S.2296 – National Defense Authorization Act for Fiscal Year 2026," 119th Congress.

منحهم الجنسية السورية سيحسم بحسب الدستور الدائم حين يوضع[١]. وينص الإعلان الدستوري المؤقت الموقع في الثالث عشر من آذار ٢٠٢٥م على مدة انتقالية مدتها خمس سنوات يعد فيها دستور دائم. وهنا سؤال عما إذا كان إبقاء وضعهم القانوني معلقًا إلى ما بعد ٢٠٣٠م قد يرهق اندماجهم في سورية أو يضعف ولاءهم لأحمد الشرع أثناء ذلك[٢]. لكنّ إرجاء البت في الجنسية إلى بنية قانونية لاحقة قد يكون استراتيجية مقصودة وآلية فرز طبيعية؛ فهو يمنح وقتًا للرصد والاندماج التدريجي، ويشجع الملتزمين على الثبات، ويفتح منفذًا لمن يجد في صدره حرجًا. وقد ظهر التململ في آب ٢٠٢٥م حين قدم الصحفي بلال عبد الكريم[٣] عريضة -ينبغي الوقوف عندها- إلى وزارة الداخلية السورية باسم جماعة من المقاتلين الأجانب والمقيمين الذين ناصروا المعارضة، طالب فيها بمنحهم الجنسية تقديرًا لعملهم في إسقاط بشار الأسد[٤]، لكن لم تمنح إثر ذلك جنسيات ذات شأن.

---

[1] Ruaa al-Jazaeri, “President al-Sharaa during a press conference with French President: No justification for maintaining sanctions after the fall of deposed regime,” *Sana*, May 8, 2025.

[2] “Constitutional Declaration of the Syrian Arab Republic,” March 13, 2025.

[3] “Foreign Jihadi Fighters In Syria Seek Citizenship: ‘We Are Neither Guests Nor Passers-By,’” *MEMRI*, August 17, 2025.

[4] Timour Azhari, “Foreign Islamists petition Syrian state for citizenship,” *Reuters*, August 15, 2025.

ويبقى صبر المقاتلين الأجانب في سورية، واستعدادهم للتنازل عن بعض مسلماتهم المنهجية، أمرًا غير محسوم؛ وقد يدفع تأجيل البت في الجنسية خمس سنين إلى تآكل تدريجي عبر مغادرات طوعية. فربما يغادر بعضهم إلى مواطن كأفغانستان[١] -حيث توفر سلطة «طالبان» بيئة جاذبة للمقاتلين المتمرسين، وتحتفظ بعض الجماعات مثل «الحزب الإسلامي التركستاني» بوجود هناك- لكن حتى منتصف كانون الثاني ٢٠٢٦م لم تسجل مغادرات كبرى. ومع ذلك، قد تتزايد التسريبات أو الخروج الهادئ إن زاد الإحباط أو سنحت فرص جديدة لمن يؤثرون مواصلة «الجهاد العالمي»، على مثال ما وقع في نزاعات سابقة.

وتقدم حالة البوسنة والهرسك موازاة تحذيرية: في حرب ١٩٩٢-١٩٩٥م انضم ما يُقدّر بألف إلى ألفين من المقاتلين الأجانب إلى صفوف جيش جمهورية البوسنة والهرسك، ونظموا رسميًّا في كتيبة «المجاهدين»[٢]. وقد انتقل كثير من هؤلاء المحاربين إلى نزاعات أخرى -كالشيشان وباكستان وأفغانستان، بل في سورية والعراق[٣]- فيما تورط آخرون في أعمال إرهابية، منهم اثنان من منفذي هجمات

---

[1] Collins.

[2] Thomas Hegghammer, "The Rise of Muslim Foreign Fighters: Islam and the Globalization of Jihad," *International Security* 35:3 (2010/2011).

[٣] رضا سيام داعية ألماني من أصل مصري، قاتل في البوسنة سنة ١٩٩٤م، ثم انضم إلى تنظيم «الدولة»، وصار أعلى الألمان رتبة، إذ تولى منصب «أمير التعليم» في مدينة الموصل إبان سيطرة التنظيم عليها، وقُتل سنة ٢٠١٤م.

«الحادي عشر» (خالد المحضار ونواف الحازمي)، وخالد شيخ محمد العقل المدبر لتلك الهجمات، وعدد من جند «القاعدة»[١].

بقي مئات منهم في البوسنة[٢] بعد الحرب، وجُنّسوا تقديرًا لمساهمتهم العسكرية رغم اتفاق «دايتون للسلام» الذي نصّ صراحة على إخراج جميع المقاتلين الأجانب[٣]، ثم انتهى الأمر إلى أن جرّدت «لجنة مراجعة الجنسية» في البوسنة نحو أربعمئة وعشرين منهم من جنسيتهم ورحّلتهم لأسباب أمنية[٤]. وقد تسلك

---

[1] "Al Qaeda Aims at the American Homeland," *9/11 Commission Report*, Chapter 5, July 22, 2004.

[2] Stephanie Zosak, "Revoking Citizenship in the Name of Counterterrorism: The Citizenship Review Commission Violates Human Rights in Bosnia and Herzegovina," *Journal of Human Rights* 8:2 (2010).

[٣] النص الحاسم يرِد في الملحق الأول (أ) المعنون بـ«الجوانب العسكرية لتسوية السلم»، في المادة الثالثة، الفقرة الثانية، حيث جاء فيه: «تلتزم الفِرق بضمان انسحاب جميع القوات الأجنبية، بما في ذلك الاستشاريون، ومقاتلو الحرية، والمتطوعون، وأعيان منظمات التدريب والدعم العسكري، باستثناء المشار إليهم في الفقرة الأولى أعلاه [أي قوات الأمم المتحدة وقوات التنفيذ/التثبيت]، من إقليم البوسنة والهرسك، في أجل لا يتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ نقل السلطة من قوات الأمم المتحدة للحماية (UNPROFOR) إلى قوات التنفيذ (IFOR)». ويرِد تأكيد معزز لهذا الحكم في مواضع أخر، منها: الملحق الأول (**ب**) «الاستقرار الإقليمي»، المادة الرابعة: وتوجب انسحاب جميع القوات الأجنبية من أقاليم الأطراف (البوسنة، وكرواتيا، وجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية). الملحق الرابع «دستور البوسنة والهرسك»، المادة الأولى، الفقرة الرابعة: وتصرح بأنّ البوسنة والهرسك «لا تجيز وجود قوات عسكرية أجنبية في إقليمها إلا على الوجه المنصوص عليه في الملحق الأول (أ)».

[4] Nicholas Wood, "Bosnia Plans to Expel Arabs Who Fought in Its War," *New York Times*, August 2, 2007.

سورية مسارًا شبيهًا، يتأرجح بين مكافأة الولاء ومراعاة المطالب الدولية، بما قد يفضي إلى حلول مؤجلة، أو حتى إلى تراجعات في السياسات القائمة.

وثمة خيار بديل أمام أحمد الشرع، وهو أن يحجم عن منح المقاتلين الأجانب الترقيات العليا، وأن ينتهج مسارًا براغماتيًّا في إدماجهم، يقوم على شروط واضحة، ومعايير قابلة للقياس، ورقابة صارمة، وشفافية تامة. ولا سبيل إلى الجزم بما إذا كان مثل هذا المسار كفيلًا بتحويل مقاتلين مناهجة إلى بنائين مسالمين في المجتمع الشامل الذي يتصوره لمستقبل سورية. لكنّ الطريقة التي سيتصدى بها أحمد الشرع لهذا التحدي ستُعد من أشد الاختبارات صرامة لصدق تحوله وقدرته على الانتقال من قائد جهادي إلى سياسي براغماتي بنّاء يستحق الشرعية الدولية.

وحتى الآن، أحكم أحمد الشرع سيطرته على مظاهر الاعتراض المحتملة من المقاتلين الأجانب الجهاديين المتشددين، ويبدو أنّ احتمال وقوع مواجهة عنيفة مع شريحة معتبرة منهم منخفض. وباستثناء تنظيم «الدولة» العائد إلى النشاط – والذي قدره سوريون وعراقيون حكوميون بأنّ عديده ارتفع إلى ما بين خمسة آلاف وعشرة آلاف مقاتل[١]– فإنّ بؤر التوتر الأم الأخرى لا تزال تدور حول النزاعات الإثنية والإقليمية. ومع أنّ أحمد الشرع أحرز تثبيتًا ملحوظًا للسلطة في

---

(1) Loveday Morris and Mustafa Salim, "Iraqi spy chief warns of reemerging threat from ISIS as its ranks swell," *Washington Post*, January 26, 2026.

الأمد القصير في مرحلة ما بعد بشار الأسد الهشة، فإنّ متانة سيطرته على المدى البعيد تبقى محل شك. فالإخفاق في معالجة المظالم الطائفية المتجذرة معالجة ذات شأن –ولا سيما في أوساط الأقليات كالأكراد والعلويين والدروز الذين تعرضوا لأعمال انتقام وإقصاء ونزوح– قد يقوض هذا الاستقرار، ويفضي إلى حكم مجزأ، وتجدد تنافس الميليشيات والحركات الانفصالية، بل ربما الانحدار إلى حرب أهلية من جديد.

وفي المحصلة، فإنّ التحديات الأمنية التي يثيرها المقاتلون الأجانب ليست إلا جزءًا من معادلة إقليمية أوسع للأمن والاستقرار. فسورية آمنة، خالية من القهر، مستقرة، مزدهرة، تخدم المصالح العظمى للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وللدول المجاورة –كتركيا ولبنان والأردن– التي تحملت عبء استضافة ملايين اللاجئين. وهي كفيلة بحرمان الإرهابيين من المساحات المنفلتة والمظالم المجتمعية التي يستغلونها في التجنيد والتخطيط، مع احتواء الاضطراب داخل حدودها وصون أمن الإقليم. وجيوسياسيًّا، فإنّ إبقاء روسيا وإيران على هامش المشهد السوري يعد مكسبًا استراتيجيًّا مهمًّا للمصالح الغربية وللدول العربية الحديثة. وفي هذه المرحلة الهشة التالية لسقوط الأسد، قد يفضي دعم مشروع أحمد الشرع الانتقالي بحذر –بانخراط موجه، ورقابة صارمة، وحوافز مشروطة– إلى تحقيق الاستقرار اللازم للحيلولة دون تقويض الإرهاب السلمَ والأمنَ في المنطقة وما وراءها.